واذا درس يخرج من فمه نور واذا جرعن ساعديه نظهر عليهما النور وكان مع ذلك كله لا يرى
نفسه اهلا للاقرا ويقول للطلبة انما نحن اخوان نتذاكر فمن كان عنده فايدة يفيدها
لاخيه ومع ذلك قد استوى عنده الامير والوزير والفقير والذم والمدح بل الذم والفقر كانا
احب اليه وكان كثير الورع جدا قولا وفعلا وشربا واكلا ولبسا فكان لا يكتسي الا من غزل
اخته دون زوجته لشدة توقفه بورع اخته ويقتصر على ثوب خام غليظ وعمامة دون
عشرة اذرع ويرخي لها عذبه ويقعد على بيته على برش او فروة ويتغطى بعباة لا تساوي
دراهم وبالجملة كان يرى الدنيا كالميتة لا يتناول منها الا بقدر الضرورة وعرضت
عليه المدارس فامتنع وخرج من الدنيا ولم يضع حجرا على حجر ولم يصنف ورقه ولا كتب
على فتوى وكان لا يقوم لاحد من العلما الا ان عرف حاله في العمل بعلمه وكان يخفف
صلاة الفرض ويقول هي صلاة الابدال ومثلنا لا يقدر على طول الوقوف بين يدي
الله تعالى بغير خروج قلبه لامور الدنيا وكان يحث على الصدقة بالخبز ويقول لا يبقى
عنده احد وكان حمولا للاذى ويحمل الناس على احسن المحامل اشاعوا عنه انه كان يعمل
الكيميا فقال مرادهم التقوى فانها كيميا الفقرا فقيل له قالوا ان زوج اختك يبيعها
لك قال مرادهم انه يتعلم مني التقوى وكان سيره ستر الفقرا ونفقته نفقة الامرا
محبوبا للسلطان فمن دونه وتزوج عدة زوجات وكان طلق الوجه يتلطف باصحابه
ويؤنسهم وينفق عليهم وكان يدعوا للناس بادعية مختلفة لكل واحد بما يلايم حاله
ويأتي من الاشعار بما فيه وعظ ومناسب للحال كقوله

يا ايها الراضي باحكامنا • لا بد ان تحمد عقبى الرضا •
فوض الينا وابق مستسلما • فالراحة العظمى لمن فوضا •

وقوله • اوليتني نعما ابوح بشكرها • وكفيتني كل الامور باسرها •
فلاشكرنك ما حييت وان امت • فلتشكرنك اعظمي في قبرها •

وقوله • انست بوحدتي ولزمت بيتي • فطاب الانس لي ونما السرور •
وادبني الزمان فلا ابالي • هجرت فلا ازار ولا ازور •
ولست بسائل ما عشت يوما • اسار الجند ام ركب الامير •

وقوله • النفس تكره ان تكون فقيرة • والفقر خير من غنى يطغيها •
وغنى النفوس هو الغنى فان ابت • فجميع ما في الارض لا يكفيها •

وكان لا يلتفت لابنا الدنيا ويقول ذلك انما يكون لطلب رزق او دفع ظلم والرزق الذي

لكا



لك لا بد منه وما ليس لك لو ركبت الريح خلفه ما وصلت اليه وذكر جماعة يوما بحضرته
بعض الامرا فاعرض عنهم ثم قال هو لا يعرفونكم او مكانكم لولا قال فاذكروا من هو
اعلم باحوالكم وزاره بعض الامرا يوما فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال نعم ان لا
تعود لذلك وكان يذهب الى اماكن البعيدة في قوة الحر ماشيا فيقول له ولده محمد تبني
نأتيك بحمار فيقول حمار لا اركب حمارا وكان يكنس المراحيض بيده ويملا الما من الصهاريج للارامل
والعاجزين ومن كراماته ومكاشفاته ما حكاه شيخ خليل قال كنت في صغري زاد سيرة
البطال واخذت في غيرها من الحكايات ولم يعلم بذلك فدخلت عليه فقال يا خليل من اعظم
الآفات النهر في الخرافات وارسل اليه الامير شيخو يستاذنه في الاجتماع فقال لقاصده
قل له ما يحتاج اجتماع الولية حصلت فوقعت وبات بعض جماعته بغير عشا لفقد ما ياكل
فجا وطرق الباب عليه وناوله كفايته وحمل الزياتون اليه قمحا فسرقوا منه فقال لهم ان
ما اخذتم فانه قمح الفقرا فانكروا فماتت حميرهم كلها في يوم واحد فردوا ما سرقوه ودخل
عليه انسان بزنبيل في داخله قراقيش وزعنف ولم يعلم بذلك احد فجر زنبيله وقال
له كل القراقيش وتصدق بالزعنف وجا يوما الى دكان شوي فاشترى منه خروفا مشويا
وخرج به الى الكيمان فاطعمه للكلاب فظهر بعد ذلك انه كان ميتة ثم تاب الطباخ على
يديه وبلغ بعض مريديه ان امه ماتت فتاهب للسفر لها وجا للشيخ يودعه فقال له اجلس
فان امك في قيد الحياة لم تمت فكان كذلك وكان يخرج الفضة والذهب من طاقات عمامته
من غير ان يضع فيها شيا واذا جلس على فروة اخرج ذلك من تحتها من غير ان يكون تحتها
شي ويخرج من بيت الخلا واصابعه تقطر ما وفيها الفضة فيعطيها لاول من لقيه ويجلس
بجنب طاقة في حايط بيته فيخرج منها ما تعجز الملوك عنه من النفقة وغيرها واذا وقع
غلا يطعم كل ليلة سبعين نفسا ويضحي بثمان بقرات وبضعة عشر راسا من الغنم ولم
يكن له زاوية تقصد ويكره الاقامة بالزوايا وجمع الفقرا عنده ويقول ذلك انما هو
لكمل الاوليا من دسايس النفوس وضاع لرجل ثلاثمائة دينار فكاد يجن عليها فارسل يقول
له لا تشوش فما قام قاصده حتى جا اخذها ودفعها اليه ومشى يشيع جنازة فسمع جماعة
يزعمون امنوا ثم بعضهم بالقران وبعضهم بالتكبير والتهليل فقال للرجل قل لهم يسكتوا
من غير ذكر وكانت الارض تطوى له حتى صلى الظهر باسكندرية والعصر بمنف ومات
والد الشيخ سليمان شيخه بمنف وهو في مصر فذهب اليه من مصر الى منف في يومه فصلى
عليه وعاد في يومه الى مصر وكان بعض مريديه ذا صورة جميلة فعشقته امراة فحدثته

Copyright © King Saud University